المذكرات الشخصية:

نوع من الكتابة التاريخية وثيق الصلة بالسيرة الذاتية، وصف حياة صاحب المذكرة، وخبراته ومنجزاته، ولأحداث التي شهدها، وعايشها. ارتبطت بالزعماء وكبار الكتاب الذين صنعوا الحدث، أو ساهموا فيه أو كانوا قريبين منه كشهود عيان

تكمن أهميتها في كونها تصدر عن الفاعلين في الأحداث ومن عايشوا الحدث، أو كانوا قريبين منه، فهي مصدر تاريخي يفيد في التحليل، ودراسة أبعاد شخصية كاتبها. هنا المذكرات الشخصية واليوميات، والتقارير الخاصة، هذه تعتبر أكثر ثقة، لأن أصحابها عندما دونوها لم يفكروا يوما ما بامكان نشرها، ولذا فهي تعبير خالص عن مشاعرهم وملاحظاتهم.

للمذكرات الشخصية قيمة كبيرة في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر وخاصة تاريخ الثورة الجزائرية، وإن كان الطابع الشخصي فيها يضعف منها احيانا ومن الأفضل عند دراستها الرجوع إلى الأصل ذاته الذي دونه صاحبه بخط يده، إذ قد يعمل النشر أحيانا على تشويهها لأغراض شتى، أو باللإضافة إليها، أو بالحذف منها، أو تبديل بعض الحقائق فيها. لذلك على الباحث نقد ما جاء في هذه المذكرات وعرضها للقراءة العميقة، والتحليل والاستقراء، ومقارنة ما جاء فيها مع مذكرات فاعلين في الحدث خلال نفس الفترة الزمنية. ومن الأسلة التي يطرها الباحث: لماذا كتبت هذه المذكرات؟ ما هو الهدف من كتابة هذه المذكرات؟ متى كتبت هذه المذكرات؟ هل كتبها بنفسه أم أملاها على طرف ثاني؟ لما صدرت هذه المذكرات في هذه الفترة؟ لماذا تأخر في كتابة مذكراته؟ وغرها من الأسئلة.

ملاحظة: هذه الأسئلة تنطبق على مذكرات القادة في الثورة التحريرية التي صدرت مؤخرا.

سلبيات المذكرات الشخصية: تغلب على جل المذكرات الشخصية الذاتية، ويمكن القول أن مذكرات كبار الساسة ذات مآرب، وقد يشاركه في كتابتها مؤرخون رسميون لهم، أو أمناء سرهم، ولذلك لا يعرف ما هو لهم، وما هو لهؤلاء المعاونين، وقد يكتبونها وهم في سن متقدمة فتخونهم الذاكرة في كثير من الأحداث المروية، أو تتوه عليهم الأمور.

لا نجد في معظم المذكرات الشخصية نكران للذات والتجرد من الأهواء، والابتعاد عن الزيف، أو الزيادة والنقصان، وتجنب النظرة السطحية، بل نجد إخفاء الحقائق، والمراوغة قول الحقيقة. البعض

من كتب مذكراتهم لا يتعرضوا لأخطائهم ومغامراتهم الفاشلة، فغالبا ما نجد في المذكرات دفاعا عن النفس وتزكية لها وتبريرا لأخطائها.

ولذلك كان من شروط كتابة المذكرات الشخصية فيجب كتابتها عند حدوث الحدث مباشرة، وإذا تمت استعادته بعد انقضاء فترة من وقوعه وتذكره فقد يتأثر ذلك بحالة الكاتب النفسية وقت الكتابة، وقد يتعرض إلى ضغوطات وهذا بالتأكيد سوف يؤدي إلى تغيير بعض الحقائق التاريخية ونتائجها التي سوف تترتب على ذلك الحدث.

الكثير من يرى أن صدور بعض المذكرات ليس لتقديم الحقائق بل لتصفية حسابات مع خصومهم، لكن هناك مذكرات كتب محاولة من أصحابها لكشف الحقائق التاريخية، كما أن هناك البعض منها لم تضف الجديد بل ما ذكر يعرفه العام والخاص.

ملاحظات حول المذكرات الشخصية تعود إلى أشخاص شاركوا في الثورة الجزائرية، وذلك حسب جمال يحياوي، بأن أغلب المذكرات تتعلق بتاريخ الثورة واللغة المكتوبة بها هي الفرنسية في أغلبها نظرا للتكوين أصحابها. 90 ٪ من هذه المذكرات ألفت في مرحلة التسعينات وهذا نتيجة لعدة ظروف أهمها أغلب الفاعلين في الثورة التحريرية تقلدوا بعد الاستقلال مناصب سياسية وقيادية وبالتالي كان واجب التحفظ يمنع من تسجيل وتدوين هذه المذكرات. أما الباقي من النسبة تعود إلى مذكرات لأشخاص لم يكونوا فاعلين رئيسيين، أي لم يكونوا في الدرجة الأولى أو في الصف الأول بالنسبة لهذه الإحداث.و مثال على ذلك: من بين قادة الولايات التاريخية الستة الذين بقوا على قيد الحياة بعد الاستقلال لأنه توفي الكثير منهم في السنوات الأخيرة. 14 قائدا الذين بقوا على قيد الحياة فإنهم لم يدنوا مذكراتهم إلا على كافي قائد الولاية الثانية –التي اصطدمت بردود فعل عنيفة– والطاهر الزبيري القائد الولاية الأولى – لم يقل نشئ الذي ذكره يعرفه العام والخاص– . وفيما يخص أعضاء الحكومة المؤقتة لم نجد إلا اثنين سجلوا مذكراتهم سعد دحلب وأحمد توفيق المدني، أعضاء المجلس الوطني للثورة وعددهم 34 منهم 17 إضافيين ودائمين لم يسجلوا مذكراتهم إلا الشيخ محمد خير الدين. الأعضاء 22 لم يدون أحد مذكراتهم. الأعضاء الستة نجد ثلاثة فقط: أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد ومحمد بوضياف.

يمكن القول أنه وحتى وقتنا الحاضر قد تم نشر العديد من المذكرات الشخصية للأشخاص الفاعلين في الثورة الجزائرية سواء قادة أو ضباط، أو جنودا في جيش التحرير الوطني الجزائري، وشمل الأمر حتى أعضاء المنظمة المدنية من مسبلين وفدائيين وغيرهم. وهؤلاء أشاروا إلى الكثير من الحقائق، وتجاوزوا العقبات والطابوهات التي كانت تعرقل قول الحقيقة وتدوينها وإثباتها بالشهادات الحية والوثائق والقرائن. فعلى هؤلاء أن يكتبوا مذكراتهم وعلى المؤرخ تحقيقها وغربلتها وتوظيفها في الكتابة التاريخية.